# تقـــديم

## التعريب .. وقضيتنا الحضارية

أبدأ فأقدم خالص شكرى وامتنانى للزميل الكريم الأستاذ الدكتور **احتيوش فرج احتيوش** الذى كرمنى بأن طلب منى أن أكتب تقديما لهذا الكتاب القيِّم « **أسس الجراحة العامة** » ، الذى أسعد بتقديمه إلى قارئى الطب بالعربية .. دارسين وباحثين .

ويأبى الأخ الأستاذ الدكتور **احتيوش** إلا أن يثبت لنفسه ، ولنا ، وللآخرين ، أنه واحد من أولئك الرواد القلائل الذين يقتحمون الصعاب ، ويفضلون ارتياد المسالك الوعرة ، ويؤلفون بالعربية ، فى محاولة استرجاع لدور حضارى رائد ، تسلم العرب زمامه لقرون طوال .

ولعل تأليف مثل هذا المؤلف فى هذا الفن «الجراحى» العويص يظهر بوضوح كيف تمكن كاتبه من تيسير ما استعسر منه ،وجعله علْماً ميسورا محببا إلى الدارسين والأساتذة على السواء .

ولعله من نافلة القول أن نُشير إلى أن تدريس العلوم الطبية ، بغير اللغة العربية ، ظاهرة نشأت فى ظروف لم تكن البلدان العربية تملك فيها إرادتها بالكامل ، وكان التدريس بغير العربية جزءا من سياسة طويلة المدى تسعى إلى « **تغريب** » (بالغين) الأمة العربية ، كما ترمى إلى تجريدها من أصالتها واقتلاعها من منابعها ، وهدم مقومات ذاتيتها .. وتأليف مثل هذا الكتاب القيِّم عن « **أسس الجراحة العامة** » هو فى حقيقة أمره محاولة عودة الأمور إلى وضعها الطبيعى (حيث لا يصح فى النهاية إلا الصحيح) ، والذى يتمثل فى أن استيعاب المعرفة باللغة « **الأم** » هو -بكل تأكيد- أقرب مثالا من استيعابها عن طريق أى لغة أجنبية كانت .. فإذا كانت العملية التعليمية التربوية - فى أساسها - هى محاولة توصيل «معلومة ما» من **المحاضر** (بكسر الضاد) إلى

**المحاضَر إليه** (بفتح الضاد) بأيسر السبل .. فان التدريس باللغة الإنجليزية يمثل بالضرورة طريقا صعبا إلى ذلك . **فالمحاضِر** العربى – بطبيعته – «يفكر» بالعربية، ثم «يترجم» ما سوف يحاضره إلى اللغة الإنجليزية ، ثم يحاول –جاهدا– أن «يتكلم» (وهو فى الحقيقة «يتَلَعْثَم» باللغة الانجليزية [ .. فمعظمنا الآن لا يجيد هذه اللغة لا قراءةً ، ولا كتابةً، ولا نطقاً !! ] .. ثم يتَلَقى **المحاضر إليه** الكلام باللغة الانجليزية [المُتَلَعْثَمَة] ، ويضطر إلى عمل «ترجمة فورية» إلى اللغة العربية حتى يفهم (وهو فى الغالب لا يفهم) المعلومة التى أراد المحاضر توصيلها إليه ، وهكذا يضيع جهد جهيد بين التفكير ، فالترجمة الفورية ، فالتَّلعْثُم (بالإنجليزية) ، فالتَّلقِى ، فالترجمة الفورية ، فمحاولة الفهم ( وهو فى الغالب «لا» فَهْم ) .. أما الطامة الكبرى فتتمثل فى محاولة التفاهم فى الاتجاه المضاد ، حين يحاول الطالب أن يستفسر من أستاذه عن شئ [من الكثير الذى غمض عليه ولم يفهمه !!] . والملاحظ لطرق تدريسنا الآن يمُكنه أن يلاحظ –دون عناء– أننا «لا» ندرس بالعربية (طبعا) ، كما أننا – فى الحقيقة «لا» ندرس بالانجليزية [كما هى «إنجليزية» ] (أبداً!!) ، ولكننا نُدرس خليطا مُسْتَنْكَرا شاذا من «الانجليزية» [المُتَلَعْثَمَة] ، والعربية [المكسَّرة] ، «واللاتينية» [التى لا نعلم منها الآن ولو حتى الشئ اليسير] .

أما كيف تسير العملية التربوية فى حالة التدريس باللغة الأم ، فان الأستاذ «**يفُكر ويتكلم ويشرح**» بالعربى .. والطالب «**يسمع ويفهم ويستوعب**» بالعربى .. فى يسر وبساطة وسهولة .. فالشئ الطبيعى طبيعى ، ولا يصح إلا الصحيح ، والحق أحق أن يُتَّبع .. و«**ما انتفع قوم بعلم لم يزرعوه فى لغتهم**» .

والذى يقرأ هذا الكتاب «**أسس الجراحة العامة**» سيجد فيما يقرأ اجتهادات متعددة للأخ الأستاذ الدكتور **احتيوش** فى اختيار «**المصطلح**» . والتى تتم عن تَمَكُّن وأصالة ، وتقدم إلى العربية علَما من أعلام التعريب على صعيد الوطن العربى كله .. مشرقه ومغربه .. فالمصطلح عنصر قد شابه «ضباب» كثيف ، وتضاربت حوله الآراء .. فهناك من يحلو له أن يتهم اللغة العربية بأنها «قاصرة» عن أداء رسالتها التعليمية ، لعجزها عن مسايرة الجديد من المصطلحات الحديثة ، والتى تستحدث كل يوم [وإن نكن صادقين فكل ساعة] ، حتى نَعَى إلينا الأمر شاعرنا العربى العظيم حافظ ابراهيم حين قال

يدافع عن اللغة العربية :

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلةٍ ∴ وتَنْسِيق أسماءٍ لمخترعات

أما الحقيقة فهى أن اللغة العربية مُثْقلة بمترادفاتها ، لدرجة تجعل المشكلة تتمثل فى كثرة احتمالات استعمال مصطلحات عربية «متماثلة» لمصطلح انجليزى/لاتينى واحد .. وتكون هذه «الزحمة» المصطلحية مرة أخرى سلاحا فى يد من يحاول عرقلة مسيرة التعريب .. الغريب فى الأمر أن هناك «علْمِياً» ما يثبت أن اللغة العربية الفصحى هى أم اللغات الهندية والأوربية ، وأصل الكلام (د. تحية عبد العزيز) ، فقد أتمت الدكتورة «تحية» مقارنةً بين ثلاث لغات قديمة هى : **العربية الفصحى ، واللاتينية ، والسَّكسُونية** (وهى اللغة الجرمانية التى بنيت عليها اللغة الانجليزية الحديثة) حيث أن هذه اللغات الثلاث فيها نسب كبيرة جدا من **الكلمات المشتركة** ، ولا يُقْبل ذلك إلا لو كانت هذه اللغات الثلاث من أصل واحد ، وقد أثبتت هذه الدراسة المقارنة أن اللغتين اللاتينية والسَّكسُونية تُمثل شطْرا فقط من العربية الفصحى. فاللغة **العربية كانت الأصل والمنبع** ، بينما تُمثل اللغات الأخرى قنوات وروافد لها .. [فمثلا حوالى 80% من أفعال اللغة السكسونية ، و75% من أفعال اللغة اللاتينية تأتى من أصل عربى] . يؤيد هذا أن عدد الجذور فى اللغة العربية يزيد عن الستة عشر ألف (16000) جذر ، بينما اللغة السكسونية بها ما يزيد قليلاً عن ألفى (2000)جذر، فى حين لاتحتوى اللغة اللاتينية إلا عن ثمانمائة(800)جذر ، مع ملاحظة هامة أخرى ، وهى أن اللغة العربية تخرج منها «مشتقات وتراكيب» بلا عدد [خذ مثلا اللفظ الانجليزى "tall" بمعنى «طويل» [وبعد ملاحظة التشابه اللفظى بين الكلمتين] حاول أن تحسب كم من المشتقات والتراكيب العربية يمكن أن تخرج من «طويل» وذلك مثل (**طال - يطول - طول - طائل - طويل - مستطيل ... الخ**).

أين نحن إذن من هذا الزحام والغنى اللغوى فى العربية إذا قورن بالضيق والفقر النسبى فى اللغة الانجليزية.. الحقيقة أن هذا **الزخم اللغوى** يترك أثره واضحا فى صعوبة اتخاذ **مصطلح واحد** بادئ ذى بدء ، يتفق عليه الجميع، وعليه فانى أدلى بدلوى فى ما يمكن عمله إزاء هذا «**الثراء المصطلحى**» وأثره فى «عرقلة» مسيرة

التعريب .. وخصوصا أن من طبعنا -نحن العرب- أن «**نتفق كثيرا على ألا نتفق !!**» .

لعل من العملى أن نحاول -الآن وجميعا- كل فى مجاله- فى الموافقة على اتباع ما أود أن أطلق عليه الخطة «**الخمسية الثلاثية**» :(1) **خمس سنوات** ندرس باللغة العربية مع البقاء على استعمال المصطلح «**الانجليزى / اللاتينى**» كما هو .. ثم (2) **خمس سنوات** تالية نستعمل فيها ما يمكن أن أطلق عليه **المصطلح العربى** «**الحر**» .. ثم نجلس معا -كل فى اختصاصه- بعد (3)خمس سنوات أخرى لنتفق على **مصطلح** «**واحد**» **يقبله ويرتضيه الجميع** . أى أنه لا ضرورة للتشبث «**بالاجماع**» الآن ، ولكن هناك ضرورة ماسة وملحة للدعوة إلى «**الاجتماع**» فيما بعد ، ربما مرة كل خمس سنوات . وكما أن «اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية» فان «**اختلاف المصطلح يجب ألا يعرقل للتعريب مسيرة**» . علما بأن الاختلاف -فى هذه المرحلة- هو فى حقيقته علامة صحة .. فلابد-فى هذه المرحلة -ان نقبل فيما بيننا أن «رأيى (**مصطلحى**) **صواب يحتمل الخطأ** ، بينما رأيك (**مصطلحك**) **خطأ يحتمل الصواب**» ، والأفضل أن يكون شعارنا : [ اختيارى (**مصطلحى**) واختيارك (**مصطلحك**) صوابان يحتملان «الأفضل» ] .

[ لاحظ أن الأسد فى الانجليزية هو Lion ، بينما له فى العربية عشرة أسماء على الأقل : الأسد .. واللَّيْث .. والغَضَنْفَر .. والسبع .. والهِزبر .. والضَّيْغَم .. والضِّرْغام . والقسورة .. والرئبال .. والورد [كل اسم منها يعكس صفة «مختلفة» فى الأسد لها ظلها ورنينها وإيقاعها ] .

أعتقد أنى على حق حين أقرر أن هذا الكتاب الثمين عن «**أسس الجراحة العامة**» هو حلقة جديدة من حلقات «**التحدى الحضارى**» الذى اضطلع بأعبائه نفر من المعتزين بأصالة هذه الأمة ، والمؤمنين بأنه لن يخرجنا من دائرة الناقلين التابعين للغرب ، إلى رحابة الشموخ والإبداع إلا أن نؤمن بقدرتنا ، ونخلع عنا تخاذلنا ، وقابليتنا للاستعمار ، فمما لا شك فيه أن الكثير منا يتحرك اليوم من موقف «المتخاذل» التابع تبعية

مَرَضيَّة للغرب . فهناك عند الكثير منا – ولنكن صرحاء مع أنفسنا– **رغبة دفينة** [بوعينا الكامل أو بدونه] «**تَستَدْعى الاستعمار**» ، مما قد أسماه الفيلسوف والمفكر الجزائرى مالك بن نبى «**القابلية للاستعمار**» .. تنشأ هذه «القابلية للاستعمار» من ثقافة بائسة يملؤها إحساس تعيس بالدُّونية إذا تعلق الأمر بشُخُوصنا وإمكانياتنا ، كما يشيع فيها إحساس غريب بالاستعلاء إذا تعلق الأمر **بالغرب ، وكل ما هو غربى** .. هذا الإحساس الذى يمكن أن نترجمه إلى معناه «**نحن لا نصلح لشئ ، بينما الغرب يصلح لكل شئ**» . أدى هذا الإحساس المَرَضى إلى تصور أن أى مشكلة إذا استعصى حلها علينا كعرب ، فحلها المؤكد موجود ، وجاهز ، عند الغرب ، وأصاب ذلك [ضمن ما أصاب] نظرة الكثير منا إلى اللغة العربية على أنها لغة «**أصولية**» لا تنفع لهذا العصر .

وأخيرا فاننى بوصفى «**مقرر لجنة التعريب فى اتحاد الأطباء العرب**» لأرحب أشد الترحيب بالأستاذ الدكتور **احتيوش** كوافد جديد وسائر مُجدّ له مكانه المتميز فى «قافلة التعريب» .. واذا كان التأليف الطبى باللغة العربية أمرا يهابه الكثيرون (وهو ما أسميه) «**رهاب التعريب**» . فما بالك بمن يُقدم على عمل جاد فى مثل هذه الجدّة يقتطعه من وقته الغالى ومن عمله كجراح ناجح ، ومن حق أسرته عليه .. جعل الله ذلك فى ميزان حسناته ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**» .


استاذ دكتور

***محمد توفيق الرخاوى***

أستاذ ورئيس قسم التشريح والهستولوجيا

كلية الطب – جامعة القاهرة

مقرر لجنة التعريب –اتحاد الأطباء العرب

# مقدمة

« نون والقلم وما يسطرون » « سورة القلم الآية1 »

وسعت كتاب الله لفظا وغاية  وماضقت عن أى به وعظات

إن المشاركة فى تجذير الوعى القومى وتوجيه الاهتمام لغرس الثقة العربية فى نفس العرب ولإعادة المجد للغة أم العلوم والحضارات . هو الذى يدفعنا للمساهمة بقدر الإمكان فى بدء الطريق الطويل وذلك لنزع الاشواك وازالة العثرات وتسهيل الطريق أمام مريدى هذا السبيل ، وللتأكيد لكل من يشكك متباكيا على الامكانيات التى ستهدر لهذا الغرض ، متأسفا على امكانية هبوط مستوى العلوم بترجيعها للغتها الأم . أو مستخفا بأى محاولة للبدء معتبرها مضيعة للوقت ، لكل ذلك نرى ضرورة التأكيد على أن لغة يعرب اللغة التى أنزل الله بها كتابه وشرف قوم العرب بذلك ، هذه اللغة ستكون أوسع من علوم الأرض ومصطلحاتها ومسمياتها مهما تعددت واختلفت ، فلقد وسعت هذه اللغة كلام السماء كلام الرحمن الذى لو كان البحر مدادا لكلماته لجف البحر دون أن تكمل هذه الكلمات ، وهنا لابد من الاستغراب من المتقولين بعدم إمكانية اللغة العربية من مواكبة العلوم والحضارة . حيث أنها كانت لغة العلوم فكيف لنا أن نقول بأن أما ولدت طفل هى الآن قاصرة وغير قادرة على تربيته والعناية به وتسمينه أو إعادة تسمينه .

إن عملا بسيطا كهذا خاصة فى هذا المجال هو خطوة نحو الطريق المنشود وذلك لتكون لغة العرب هى المعبرة عنهم ولسان حالهم ، حيث أن اللغة هى أداة الثقافة التى تعتبر إطارا يمكننا من بناء الحضارة العربية والحفاظ عليها عبر التاريخ .

إن علوما مثل العلوم الطبية ما كان لها أن تكون على ما هى عليه لولا العرب القدامى ومجهوداتهم الجبارة ، فهم الذين بدأوا الطريق أمام أطباء العالم وهم الذين وضعوا الأسس التى لازال يستنار بها ، وبذلك فان العرب يذكرون بمآثرهم ولا تخلوا أى من موسوعات العالم من الاشادة والاشارة إلى فضلهم . فلا غرابة الآن ولا استحالة أن يعاد إطلاق صرخة التعريب ، فلا يعد ذلك كونه إرجاع المسميات إلى أسمائها أو إرجاع الفروع إلى أصولها .

ولا يعتبر هذا المجهود البسيط هو الأول ولن يكون الأخير ، فهو مجهود فى إطار العمل الفاعل لإرجاع سيادة لغة العلوم وتأكيد قدرتها وإمكانية استيعابها لكل التطورات التى حدثت فى جميع المعارف والعلوم .

إن هذا الكتاب ركز لتناول أسس الأمراض الجراحية البطنية ، سواء أكانت هذه الأمراض وتلك المشكلات حادة أو مزمنة ، كما تناول الكتاب أسس هذه الأمراض ووسيلة التوصل إلى تشخيصها وكذلك طرق علاجها بطريقة علمية بسيطة وسهلة .

ووجه الكتاب لدارسى العلوم الطبية الجراحية الذين سواء أثناء الدراسة الجامعية أو الدراسة العليا ، وأولئك الجراحين يمارسون مهنة التطبيب الجراحى .

فهو كتاب متخصص لا يحوى فقط معلومات عامة تهم الجميع ولكنه يحوى معلومات تفصيلية دقيقة تهم المتخصص فى الطب الجراحى .

ولم انتظر اجتماع علماء العرب وأطباءهم للاجتماع والاتفاق على مصطلحات علمية طبية ، بل شعرت بضرورة الاسراع والاجتهاد خوفا من طول الانتظار ورغبة فى الإسهام بدور ولو بسيط لوضع أسس لهذه المصطلحات وإثراء للعلوم والمصطلحات الطبية بلغتنا لغة العلوم والمعارف .

وفى الوقت الذى أدفع بهذا المجهود إلى دقات آلات المطابع ، لا أدعى النجاح فما علىَ إلا أن أسعى ، ولا أدعى أننى أعطيت الموضوع كل ما يستحق فذلك خارج عن مقدرة أى كان ، وأن عدم القدرة فى إيصال كل المعارف والعلوم الطبية الجراحية أو إعطائها ما تستحقه لن يكون دليل على قصور اللغة العربية أو عدم مقدرتها الاستيعابية ، فذلك أمر لن يكون مجال جدل وحوار ، فاللغة العربية لا تحتاج من يؤكد قدرتها وإمكانياتها .

وسيكون قلبى واسعا لقبول وتحمل أى نقد هادف ، من أجل إصلاح وزيادة المعلومات التى وردت بهذا الكتاب ، ولن تهمل أى كلمة تردنى من الإشادة والاستعانة بها حين إعادة طبع هذا الكتاب أو تنقيحه .

وادعوا الله التوفيق وادعو الجميع للإسهام والمشاركة .

*د . /احتيوش فرج احتيوش*

*طرابلس*